كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Kénitra

شعبة اللغة العربية وآدابها
مسلك الدراسات العربية
الفصل : الخامس
مادة : أشكال التعبير الرقمي
الأستاذ : موسى فقير
موسم 2021/2020

المحاضرة الرابعة

مع ظهور الأدب الرقمي في الساحة الثقافية خلال بداية القرن 21، طرحت عدة أسئلة حول قضاياه وخصائصه، من قبيل: كيف يمكن تقبّل هذا الأدب الذي سيغير نظرتنا إلى أدبنا القديم؟ وهل سيحفز على الإبداع والابتكار بوسائل جديدة؟ وإلى أي حد سيؤدي تقبّل هذا الوافد الجديد إلى تحوّل ما في مفهومنا لنظرية الأدب التي ظلت سائدة لعدة قرون؟

في ضوء هذه الإشكاليات، نرى أنه رغم فعل الدهشة الذي طغى على المتلقي في تقبل الأدب الرقمي للوهلة الأولى، فإنه سرعان ما بدأت تتلاشى هذه الدهشة بفعل الإنجازات الابداعية التي حققها مجموعة من المبدعين في الحقل الغربي والعربي. ولعل الدافع الرئيس الذي وسم المرحلة الأولى لتفعيل هذا الأدب كان سببه هو تحول الفضاء النصي الأدبي التقليدي إلى فضاء رحب مشروط بوجود آلة الكترونية أمام مبدع النص الرقمي.

وعلى هذا الأساس، ظهر فعل تلقّي هذا المولود بشكل تدريجي، حتى كبر ووقف على قدميه، ومن ثمة ــ حسب رأي الباحثة زهور كرام ــ تغيرت مكونات الأدب ومفاهيمه، من لغة وكاتب وقارئ ونص، ودخلت مكونات جديدة باعتبارها لغات تحقيق الأدب مثل الصورة والصوت

والفيديو واللون والصور المتحركة. (زهور كرام، روابط رقمية، سلسلة معرفية عملية رقمية محكمة، منشورات روابط رقمية ص : 205).

وقد فرض الأدب الرقمي مكانته، بفعل الإنجازات الإبداعية التي راكمها مجموعة من المبدعين في الحقل العربي، ولقيت استحسانا كبيرا في الأوساط النقدية والأدبية، وكانت أول باكورة هذه الأعمال الأدبية الرقمية منذ نهاية التسعينيات من القرن العشرين، التي على إثرها انفتح المشهد الثقافي العربي على الثقافة الرقمية، وظهرت دراسات وإن كانت قليلة تعبّر عن تحول في فهم الأدب الرقمي.

ومع بداية القرن الحادي والعشرين، ظهر أول نص أدبي رقمي عربي هو "ظلال الواحد" سنة 2001 للكاتب الأردني "محمد سناجلة" الذي حظي باستقبال ملحوظ، عبّر عن صعوبة اختراق مفهوم الأدب الرقمي في التصور العربي، وعن فعل الدهشة الذي انتاب تقبل القراء لهذا النوع الأدبي، والرغبة في التعرف على هذا الشكل المختلف عن الكتابة التقليدية، وتحوله إلى كتابة نصية رقمية.

ومع نصوصه الثلاثة "صقيع" و"ظلال العاشق" و"تحفة النظارة في عجائب الإمارة"، دخل أدباء العالم العربي في تخطي حواجز المفاهيم الرافضة لهذا الأدب إلى خوض فعل التجربة لتقبله والحديث عن قضاياه وسجالاته، حتى تأسست مؤسسة تعنى بالأدب الرقمي في الوطن العربي تسمى "اتحاد كتاب الأنترنت العرب". (زهور كرام نفس المرجع المذكور، ص 22).

وفي هذا السياق، تحركت المجهودات الإضافية في دخول الأدب الرقمي إلى معترك الساحة الفنية الإبداعية. وفي غمار هذا التحول، بدأنا نلمس تجارب إبداعية رقمية في جل الدول العربية، على سبيل المثال نجد في مصر كتابات رقمية للكاتب المبدع فضل شبلول في قصيدة "ذاكرة الإنترنت"، وفي السعودية رجاء الصانع وروايتها الرقمية "بنات الرياض"، وكذلك في سوريا ندى الدنا في "أحاديث الإنترنت"، وأيضا المبدعة المغربية فاطمة بوزيان في قصة "بريد إلكتروني"، وطه عدنان في ديوان شعري "وله فيها عناكب أخرى". وبالإضافة إلى هؤلاء المبدعين الذين أدمجوا إبداعاتهم في السجل الالكتروني الرقمي نلفي أيضا كتّابا ومبدعين ساهموا في التفاعل أكثر مع عالم الإبداع الرقمي، فهناك المصري أحمد توفيق في قصته "ربع مخيفة" والمغربي محمد

اشويكة في "احتمالات" وكذلك السناريست بلال حسني في "الكنبة الحمرا" والعراقي عباش مشناق في قصيدة "تباريج لسيرة بعضها أزرق".

وهكذا، فقد تحوّل فعل الدهشة إلى فعل تشويق وتقبل الأدب الرقمي، ومن هناك دخل هذا الأدب إلى حقل الدراسات الأكاديمية في الجامعة المغربية.